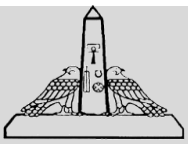
جامعة عين شمس

حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

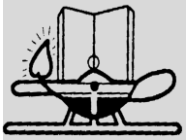
كلية الآداب

الشعر النسائي في مناطق شمال المملكة
إشكالية المصطلح وتجليات الموضوع

عبدالله محمد الغفيص*

أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة القصيم- كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

دراسة الإبداع النسائي من حقول الدراسات التي تتسم بالجدة والمعاصرة، خاصة الشعري منه، ففي الوقت الذي نالت به الرواية النسائية حظها من البحث والقراءة النقدية، كنوع من أنواع الكتابة النسائية، فإن الإبداع الشعري النسائي لم ينل تلك الحظوة.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث ليشتغل على مدونة شعرية نسائية في فضاء زماني ومكاني محدود من الشعر السعودي، ارتبط بحيثيات وأسباب تم ذكرها في تجليات هذا البحث الذي جاء بعنوان (الشعر النسائي في مناطق شمال المملكة إشكالية المصطلح وتجليات الموضوع)، وقد جاء في أربعة مباحث تناولت علي الترتيب إشكالية مصطلح أدب نسائي/ نسوى، وحجم هذا الشعر مقارنة بشعر الرجل في ذلك الفضاء الزماني والمكاني، بعد ذلك تناول البحث تجليات الموضوع من خلال رؤية في الماهية المعرفية والإبداعية لهذا المدونة من الشعر النسائي.

كلمات مفتاحية: (نسوى، نسوية، شعر- نسائي، شمال - المملكة، مدونة – شعرية، المرأة - السعودية).

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

تقديم

لما كانت النظرية النسوية منتجاً غربياً محتكماً لأطره الفلسفية التي تشكلت في مناخات خاصة بالمجتمع الغربي، أحدث ذلك اضطراباً في الاشتغال فيه في الفكر والثقافة العربية؛ لاختلاف الحقل الدلالي المتباين في الثقافات المختلفة، من هنا اختلفت النظرة للأدب النسائي أو النسوي في ماهيته وموضوعه من قبل الأدباء والنقاد العرب، فإذا كان الأدب النسائي أو الأدب النسوي هما شيء واحد من حيث الدلالة اللغوية؛ حيث أن الأدب النسائي نسبة إلى نساء، والأدب النسوي نسبة إلى نسوة، فإن الدلالة الاصطلاحية قد تباينت فيها الرؤى، واختلفت فيها الاتجاهات بين الأدباء والنقاد المشتغلين بهذا الحقل الدلالي، فمن قائل أن الأدب النسائي هو ما تكتبه المرأة مقابل ما يكتبه الرجل، أما الأدب النسوي فهو الذي يشتغل بقضايا المرأة سواء كتبته امرأة أم رجل، وهناك من سمى الأدب الذي تكتبه المرأة بالأدب الأنثوي، وهناك من عارض كل هذه المسميات؛ لأنها تؤدي إلى تجنيس الأدب، وهذا بدوره سيعطي أدب الرجل السلطة العليا مقابل تهميش لأدب المرأة وحصره في زاوية ضيقة في خارطة الأدب العالمي، ولعل إطلاق أدب نسائي على ما تكتبه المرأة من إبداع مقابل ما يكتبه الرجل، وأدب نسوي على كل أدب يعنى بقضايا المرأة وحركة تحريرها ضد السلطة البابوية التي مورست عليها في المجتمعات الغربية هو أقرب الأقوال للحقيقة الموضوعية، وذلك لارتباط هذه التسمية (النسوية) بالفكر النسوي الغربي، الذي ظهر بعد منتصف القرن العشرين في أوربا وأمريكا، وكان معنياً بقضايا المرأة ونيلها حقوقها.

أمام هذه الرؤى المتداخلة جاءت فكرة هذا البحث لتبحث في الشعر النسائي في مناطق شمال المملكة في هيئته وماهيته المعرفية والإبداعية للوقوف على خصائصه واتجاهاته وموضوعاته، وذلك من خلال أربعة مباحث:

المبحث الأول: إشكالية المصطلح.

وفيه سأتناول هذا المصطلح المشكل، من حيث النسبة (نسوي/ نسائي)، ومسميات هذا الأدب، وموقف الكاتبات العربيات من هذا المصطلح قبولًا أو رفضًا.

المبحث الثاني: الشعر النسائي في شمال المملكة رؤية في الهيئة.

وفي حديث عن مساحة وحجم هذا الشعر، وحصر لشاعراته ونتاجهن الشعري المطبوع، وأسباب هذا التحديد الزماني والمكاني لدراسة هذه المدونة الشعرية.

المبحث الثالث: الشعر النسائي في شمال المملكة رؤية في الماهية المعرفية.

وفيه دراسة وتحليل وإحصاء لأهم الاتجاهات الشعرية التي أقامت عليها تلك الشاعرات موضوعات قصائدهن، وذلك من خلال حصر شامل لجميع القصائد الواردة في دواوينهن المطبوعة، وإحالتها لتلك الاتجاهات الشعرية، واقعية كانت أم ذاتية أم فكرية تأملية.

المبحث الرابع: الشعر النسائي في شمال المملكة رؤية في الماهية الإبداعية.

وفيه مقاربة نقدية لأهم الملامح الخاصة بإبداع المرأة من خلال علاقة الإبداع النسائي بالملكات الخاصة للشاعرة بوصفها امرأة، بالإضافة إلى الحديث عن مدى التشاكل والتباين بين إبداع المرأة وإبداع الرجل.

وسيكون المنهج الأسلوبي التحليلي الإحصائي هو الأداة التي سيشتغل عليها هذا البحث لكشف واقع هذا الإبداع النسائي في هيئته وماهيته.

المبحث الأول
إشكالية المصطلح

لن أتحدث في إشكالية المصطلح عن تاريخ الحركة النسوية في الغرب وصلتها بالأدب والنقد النسوي[1]، وإنما سيكون التناول في هذا المبحث لمصطلح (الأدب النسوي/ النسائي)، شعراً كان ذلك أم نثراً، فمن القار في المدارس النقدية الحديثة أن هناك إشكالية في تحديد مصطلح الأدب النسوي، ودلالاته وحدوده النظرية والمنهجية، ومجال اشتغاله الدلالي، فرغم تداول المصطلح في الأوساط النقدية والثقافية إلا أن دلالاته ظلت غير محددة تحديداً دقيقاً، نظراً لاختلاف مسمياته في الغرب (نسوي، نسائي، أنثوي، وغيرها)، وفي رحلة ارتحال هذا المصطلح عند ترجمته في النقد العربي الحديث، بل إنه ظهر مسميات طريفة للدلالة على هذا الأدب في الغرب والعالم العربي؛ حيث سمي الإبداع الذي تكتبه المرأة (بأدب الملائكة والسكاكين)، وقد ظهر ذلك في السويد، أما في العالم العربي فنجد بعض الكتاب يطلقون على ما تكتبه المرأة أسماءً هي الأخرى غريبة وطريفة، فهذا أنيس منصور يطلق اسم (أدب الأظافر الطويلة) على ما تكتبه المرأة، أما إحسان عبدالقدوس فأطلق على ما تكتبه المرأة (أدب الروج والمناكير) [2]، أما أبرز مسمياته فهي كما ذكرنا (نسوي، نسائي، أنثوي)، فمصطلح الأدب النسوي يحمل توجهاً فكرياً، وهو يدل على ما تكتبه المرأة أو الرجل وينادي بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل، أما أدب نسائي أو أنثوي فهما لا يحملان توجهاً فكرياً ولا يرتبطان بالحركة النسوية الغربية، وإنما يدلان على ما تكتبه المرأة من إبداع مقابل ما يكتبه الرجل.

هذه الضبابية في تحديد المصطلح هي ما جعل موقف المرأة العربية الكاتبة يتباين ما بين القبول والرفض والتوسط لهذا المصطلح، فالقبول وخاصة لمصطلح (أدب نسوي) ارتبط برؤية أولئك الكاتبات اللاتي نادين بتحرير المرأة وخروجها من السلطة الذكورية التي يمارسها الرجل ضدها، سواء أكانت حقيقة أم وهماً، والرفض لهذا المصطلح جاء من تلك الكاتبات اللاتي رفضن أن يصنف الأدب وفق الطبيعة الإجناسية للتصنيف؛ لأنه سيعطي حكماً هامشياً لهذا المحدد، وهو الأدب النسوي، مقابل مركزية مفترضة يتحكم فيها الرجل، ومن هؤلاء الكاتبة خالدة سعيد في كتابها (المرأة التحرر الإبداع)، وهناك من توسط وهن الكاتبات وكذلك بعض الكتاب الذين يقرون بوجود خصوصية لتجربة المرأة تاريخياً واجتماعياً يسِمها بطابع خاص، ولكن هذه الخصوصية لا تحصر المرأة في إبداعها، وإنما تظل مشاركة في الإبداع الإنساني العام حالها كحال الرجل تماماً.

والحقيقة أن الإشكال في ضبط المصطلح راجع إلى الاختلاف ما بين استعمال (نسوي، ونسائي، وأنثوي)، إلا أن الأدب النسوي هو المتداول بشكل أكبر، قبولاً كان ذلك أم رفضاً لهذا المصطلح، ومجال اشتغاله الدلالي الذي ارتبط بحركات تحرير المرأة في الغرب، وانتقل إلينا في عالمنا العربي.

أما الأدب النسائي أو الأنثوي فهو يدل على ما تكتبه المرأة عن قضاياها وعن قضايا الأدب العام في مختلف الموضوعات، المهم أن كاتبه امرأة، وهو بلا شك يتميز عما يكتبه الرجل بخصائص ترجع إلى تكوين المرأة البيولوجي، وما يعترضها من أحوال في تركيبتها وخلقتها مما ينعكس على إبداعها وطبيعته، فيمنحه سمات وخصائص في الأساليب والتقنيات، ومن حيث طبيعة الموضوعات أيضاً، فطبيعة الجسد تنعكس على طبيعة الإبداع، فالمرأة تنظر إلى الأشياء بمنظور غير منظور الرجل، وتختلف مشاعرها وأفكارها إزاء ما هو مهم وغير مهم؛ لذا كان من المهم النظر إلى طبيعة التجربة الأنثوية داخل النص.

وهو ما سيكون مجال اشتغال هذا البحث الذي سيكشف عن الثيمات والعلامات التي تمنح النصوص الشعرية التي تكتبها المرأة ملامحها الخاصة في وظائفها التعبيرية واللغوية والدلالية، وما تحدثه من أثر خاص في السياق التداولي لدى المتلقي لهذه النصوص، وما تتميز به من سمات خاصة في بنية الجملة والعلاقات بين عناصر الخطاب في هذا النوع من أنواع الكتابة.

المبحث الثاني
الشعر النسائي في شمال المملكة رؤية في الهيئة

شهدت المملكة العربية السعودية منذ توحيدها وإلى يومنا هذا تطوراً مطرداً في جميع البنى الحضارية، اجتماعياً وثقافياً وإبداعياً، مما مكن مختلف مكونات المجتمع من الرجال والنساء من الإسهام في حركة التنمية والتطوير، وفُتح المجال للنساء من أجل المشاركة الفاعلة في مجالات الحياة المختلفة، وقد استطاعت المرأة السعودية أن تفرض وجودها في تلك المجالات منذ اللحظة التي بدأ فيها تعليم المرأة في ستينيات القرن العشرين، وتحديداً عام ١٩٦٠م بافتتاح الرئاسة العامة لتعليم البنات في عهد الملك سعود – رحمه الله – توالت بعدها الفرص للمرأة كي تحقق ما تصبوا إليه عبر تاريخ المملكة الممتد بالإنجازات ومظاهر التقدم والحضارة، مما انعكس أثره جلياً على وعي المرأة وتعليمها ووعيها بدورها الحضاري من خلال الإسهام في حركة التنمية، فكان لها حضور لافت على الساحة الأدبية كتابة ونقداً وإبداعاً، وما هؤلاء الشاعرات مجال الدراسة بأجيالهن المختلفة إلا أنموذجاً لبنات جنسهن في هذا البلد المعطاء.

فالمرأة السعودية الشاعرة تعد أنموذجاً للإبداع النسائي؛ حيث استطاعت أن تعي دورها الاجتماعي والثقافي والحضاري وأن تعبر عنه أصدق تعبير، مستمدة ذلك مما وفرته لها حكومات المملكة المتعاقبة من عناية واهتمام ودعم لا محدود، جعلها مشاركة فاعلة في التنمية بمختلف تجلياتها في المجتمع السعودي.

فالتغيرات التي شهدتها المملكة العربية السعودية بجميع مناطقها، ومنها مناطق شمال المملكة، أحدثت تغيراً في واقع المرأة ونظرتها للحياة من حولها من الناحية الاجتماعية والثقافية، هذه المدنية ومظاهر النهضة العمرانية والحضارية أسهمت في بروز الصوت النسوي ثقافياً وإبداعياً، فجاء إبداع الشاعرات يحمل ثيمات خاصة بهن في مختلف التناولات الفكرية والاجتماعية والنفسية.

آخذات بعين الاعتبار ما للمجتمع السعودي من خصوصية اجتماعية ودينية، فجاء إبداعهن متماهياً مع هذه الثقافة المحافظة ومتأثراً بها في مضامينه ورؤاه، ولم يخرج عنها في معظم تجليات تلك القصائد.

إن اشتغال هذا البحث بالشعر النسائي والوقوف على تجلياته في الموضوع والفن من خلال ماهيته المعرفية والإبداعية ليؤكد أن النقد الأدبي الموضوعي هو ذلك النقد الذي ينظر للإبداع من خلال منظور موحد سواء أكان كاتبه رجلاً أو امرأة، لا كما يقول د.عبدالنور إدريس من "أن النقد الأدبي بحكم ممارسة الرجال له في الأغلب أصبح مجالاً للهيمنة الذكورية، مجالاً يجعل قيم الرجل وعقليته موضع الصدارة في نظرته إلى الأدب، وذلك على نحو جعل من عدساته المستخدمة في التحليل والتفسير والتقييم عدسات ذكورية، لا ترى الأدب إلا من خلال ذلك المنظور ... إن الخطاب الذكوري الذي شيَّأ المرأة وسلبها فاعلية شخصيتها داخل المجتمع، قد أضاف لهذا الاستلاب الاجتماعي استلاب من نوع آخر، ذا ملامح أدبية وفنية"[٣].

وهو ما ستجتهد هذه الدراسة بالخروج بنتائج تثبت خلاف هذه الرؤية، فالأدب هو ذلك النتاج الإنساني الذي يمتلك المقومات الفنية والأدوات التعبيرية، والتي تجعل من النص نصاً إبداعياً يتسم بسمات خاصة، سواء كتبه رجل أو امرأة، هذه السمات هي ما سيقف هذا البحث على آفاق تجلياتها من خلال النظر في الشعر النسائي في شمال المملكة كأنموذج للشعر النسائي في المملكة بصفة عامة.

فقد استطاعت شاعرات شمال المملكة أن يثبتن علو كعبهن في الشعر، رغم كونه يمتلك كثافة لغوية وشعورية تجعل من خوض غماره طريقاً محفوفاً بالمكاره، فجاء إبداعهن متدفقاً وغزيراً ومتنوعاً في اتجاهاته وموضوعاته، فعندما ننظر لحجم هذا الشعر من الناحية الكمية على الرغم من قلة شاعراته، نجد أنه يمثل نسبة معتبرة في ذلك الفضاء الزماني والمكاني المحدد كإطار لهذه الدراسة.

وللحديث بشكل مفصل عن هذا الإبداع النسائي من حيث هيئة ومساحة ذلك الشعر وواقعه، فإن البحث قد اشتغل عليه في نصف قرن من الزمن كفضاء زمني، حيث قمت بحصر ورصد ما نشر من دواوين نسائية في هذه الفترة في تلك المناطق مقابل ما نشر من دواوين شعرية للشعراء الرجال.

هذه الفترة الزمنية التي امتدت خمسة عقود من الزمن تبدأ سنة ١٣٨٢ه، وتنتهي سنة ١٤٣١هـ، وحيثيات اختياري لهذه البداية في ثمانينيات القرن الرابع عشر الهجري راجع إلى أن تلك الفترة هي بداية الحراك الثقافي في المملكة العربية السعودية تقريباً، والتي ازداد زخمها في التسعينيات من ذلك القرن، وفي مطلع القرن الخامس عشر.

في هذه الفترة الممتدة لنصف قرن من الزمن نجد أربعاً من الشاعرات في تلك المناطق الشمالية نشرن إبداعهن الشعري في دواوين مطبوعة، بلغ عددها ثمانية دواوين، مقابل سبعاً وعشرين شاعراً نشروا ثمانية وأربعين ديواناً في تلك المناطق[٤].

هذا التحديد الدقيق لعدد الشاعرات في هذا الظرف الزماني والمكاني اقتضته طبيعة الدراسة التي تنشد أن تكون نتائجها مبنية على استقراء دقيق ومحدد كماً وكيفاً.

ففي وقت مبكر للنشر الإبداعي على مستوى المملكة والخليج العربي ذكوراً وإناثاً نشر للشاعرة سلطانة السديري[٥] من منطقة الجوف/ القريات ديوانها الأول من الشعر الفصيح (عبير الصحراء) سنة ١٣٧٦ه، وأعادت طباعته بعد ست سنوات باسم (عيناي فداك) سنة ١٣٨٢ه مكتملاً، لكنها لم تنشرهما باسمها الصريح، وإنما باسم مستعار (نداء)، نظراً لطبيعة الظرف الزماني والمكاني لتلك الفترة، التي كانت فيها الحركة الثقافية والأدبية في المملكة حكراً على الرجال دون النساء، خاصة وأن قصائد ذلك الديوان من الشعر الوجداني الرومانسي، فكانت سلطانة السديري بذلك رائدة للنشر الإبداعي على مستوى المملكة والخليج العربي، ولعل هذا من الأسباب التي جعلتني اختار مناطق شمال المملكة كأنموذج للشعر النسائي، لبيان خصائصه وموضوعاته.

بعد عقدين من الزمن تقريباً نشرت الشاعرة هيام حماد[٦] من منطقة تبوك ديوانها الأول (لحن في أعماق البحر) سنة ١٤٠٠هـ، ثم ديوانها الثاني (قارب بلا شراع) سنة ١٤٠٧هـ، وفي عام ١٤١٥هـ نشرت سلطانة السديري ديوانها الثاني باسمها الصريح بعد أن تغير الوضع الثقافي والحضاري لوجه المملكة، وأصبحت المرأة فاعلاً مؤثراً في المجتمع السعودي، وكان هذا الديوان بعنوان (على مشارف القلب)، ثم انتظرنا قرابة خمس عشرة سنة لتنشر الشاعرة فاطمة القرني[٧] من منطقة تبوك ثلاثة دواوين شعرية هي (عندما غنى الجنوب) سنة ١٤٢٩هـ، (احتفال) سنة ١٤٣٠هـ، و(مطر) سنة ١٤٣٠هـ،

بعدها بسنة نشرت شاعرة من منطقة الجوف/ سكاكا، هي ملاك الخالدي[٨] ديوانها (غواية بيضاء) سنة ١٤٣١ه، ليكتمل بذلك عقد الدواوين النسائية في تلك المناطق الشمالية خلال نصف قرن من الزمن، إلا أنه من الملاحظ أننا لا نجد أي نشر شعري نسائي في منطقتي حائل والحدود الشمالية في تلك الفترة المحددة.

والجدول التالي يبين أسماء أولئك الشاعرات ومناطقهن ودواوينهن وسنة النشر:

اسم الشاعرة	المنطقة	اسم الديوان	سنة النشر
سلطانة السديري	الجوف/ القريات	عيناي فداك	١٣٨٢ه
هيام حماد العطوي	تبوك/ تبوك	لحن في أعماق البحر	١٤٠٠هـ
هيام حماد العطوي	تبوك/ تبوك	قارب بلا شراع	١٤٠٧هـ
سلطانة السديري	الجوف/ القريات	على مشارف القلب	١٤١٥هـ
فاطمة القرني	تبوك/ تبوك	عندما غنى الجنوب	١٤٢٩هـ
فاطمة القرني	تبوك/ تبوك	احتفال	١٤٣٠هـ
فاطمة القرني	تبوك/ تبوك	مطر	١٤٣٠هـ
ملاك الخالدي	الجوف/ سكاكا	غواية بيضاء	١٤٣١هـ

وستكون هذه الرؤية لهذا الشعر النسائي في شمال المملكة منبثقة من معالجة معيارين فنيين يختص أحدهما بالاتجاهات الشعرية التي شكلت موضوعات قصائدهن في نظرتهن لأنفسهن وللمجتمع وللشأن الإنساني عامة، ويختص الثاني بالجانب الإبداعي من خلال تلك الظواهر الفنية التي خلعتها المرأة على شعرها متماهية بذلك مع بنات جنسها من الشاعرات من جهة، ومتماهية تارة ومتعارضة تارة مع نظيرها الرجل، وذلك للوصول إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات في هذا السياق، والتي تتناول الملامح الخاصة بإبداع المرأة عن طريق قدرتها على اكتشاف جوهر عالم المرأة وتركيبتها وتجاربها، واختياراتها في الحياة، كما تتناول المشتركات الفنية مع الرجل ومدى التشاكل والتباين بين إبداع المرأة وإبداع الرجل.

المبحث الثالث
الشعر النسائي في شمال المملكة رؤية في الماهية المعرفية

عندما نتحدث عن الشعر النسائي في مناطق شمال المملكة فإننا نتحدث عن البعد البيولوجي لطبيعة هذه الكتابة وخصائصها؛ لذا وجب علينا أن نتوسط بين مفهومين يحدث بينهما خلط في إحالة الكتابة النسائية لهذا المفهوم أو ذاك، وهما: الجنس والهوية الجنسية، فجنس المرأة وطبيعتها هذا بُعد بيولوجي، أما الهوية الجنسية فهي مفهوم ثقافي مكتسب تتأثر به المرأة، وقد تخضع تحت سلطته فتظن أنه أمر بيولوجي خلقي، وهو أمر مكتسب يمكن أن تتحرر منه كالسلبية والدونية التي نشأ عليها بعض النساء في بعدها الاجتماعي الذي تعيش فيه، والتي يتحكم فيها الرجل[٩].

لذا فإنه من الأهمية بمكان ونحن نتحدث عن الماهية المعرفية في شعر شاعرات شمال المملكة في سياقاتها الواقعية والذاتية والفكرية أن نحيلها إلى هذين البعدين (الجنس/ الهوية الجنسية)، الحاكمين في مآلات الكتابة النسائية.

فتحليل النص يخضع لسلطة النص وسلطة القارئ، أو سيطرة النص وسيطرة القارئ، وأيهما الذي يفرض سلطته على الآخر، فالنص موضوعي والقارئ رؤيته للنص ذاتية، وما بين موضوعية النص وذاتية القارئ تنتج الدلالة للنصوص بأشكال متعددة حسب تعدد القرَّاء للنص.

والمتأمل في شعر أولئك الشاعرات في مناطق شمال المملكة خلال نصف قرن من الزمن، يتبين أن مدونتهن الشعرية تناولت قضايا وموضوعات متعددة في نظرتهن لقضاياهن الخاصة ولرؤيتهن الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة؛ حيث نجد الشعر الاجتماعي والوطني والديني والوجداني والتأملي وغير ذلك.

وسأحصر هذه الموضوعات المتعددة في ثلاثة اتجاهات هي:

- الاتجاه الواقعي، ويشمل: (الاجتماعي، الوطني، الديني).
- الاتتجاه الذاتي الوجداني، ويشمل: (الحب والغزل، الشكوى والألم).
- الاتجاه الفكري، ويشمل: (الشعر التأملي).

فعندما نستقرئ شعر أولئك الشاعرات نجد أن منهن من قصرت شعرها على اتجاه واحد تقريباً، ومنهن من نوعت في سياقات التناول لمعظم تلك الاتجاهات، كما سنرى في تجليات هذا المبحث، الذي سأعتمد في تناوله على الأسلوبية الإحصائية الموضوعاتية، من خلال رصد الثيمات التي أكدن عليها أولئك الشاعرات في موضوعات قصائدهن، وبيان ذلك في جداول محددة لأحد هذه الاتجاهات الشعرية، وهو الاتجاه الواقعي، وما فيه من موضوعات اجتماعية ووطنية ودينية، ليكون أنموذجاً لتلك الاتجاهات حتى لا يتضخم البحث بعرض الجداول.

أولاً: الاتجاه الواقعي:

يطلق النقاد على الاتجاه الواقعي اسم الواقعية الفنية، ويقصدون بهذه التسمية التنبيه على استناد الأدب إلى الواقع، والتعبير عن هموم المجتمع وقضاياه المتنوعة، إضافة إلى الالتزام بقواعد الشكل الفني، فهي توظيف لمضمون العمل الفني، مثلما هي توظيف لشكله الخارجي، والتزامه بصفات جنسه الأدبي[١٠].

وهذا ما سأقف عنده في شعر أولئك الشاعرات بشيء من التفصيل والحصر والبيان في مختلف موضوعاتهن الواقعية (اجتماعية ووطنية ودينية).

ففي شعرهن الاجتماعي نجد حضوراً لبعض الموضوعات الاجتماعية تفاوتن في تناولها قلة وكثرة، ومن ذلك الحديث عن قضايا المرأة، وتناول التكافل والترابط الاجتماعي، والحديث عن هموم الحياة لأفراد المجتمع، وبيان حال العلم والتعليم في مدارسنا وجامعاتنا.

ففيما يتعلق بقضايا المرأة، فإننا لا نجد سوى شاعرة واحدة منهن تناولت هذا الموضوع في قصائدها، وهي الشاعرة فاطمة القرني، وذلك في ديوانيها (مطر) و(احتفال)، ففي هذا الأخير طرحت أربع قصائد في قضايا المرأة، أما في ديوانها (مطر) فقد جاءت قصيدة واحدة تحكي واقع المرأة في هذه الحياة من وجهة نظر الشاعرة.

أما شعرهن الاجتماعي الواقعي الذي يتناول التكافل والترابط الاجتماعي فقد توزع ما تم رصده في تلك المدونة بين الشاعرتين سلطانة السديري وفاطمة القرني، ففي حين تناولت هذه الأخيرة علاقتها مع والدها في قصيدتين، أوردتهما في ديوانين من دواوينها، الأولى في ديوانها (احتفال) في مرض والدها، والأخرى في ديوانها (مطر) تعبر عن إشادتها بدور الأب في الحياة، وجاءت بعنوان (لماذا يا أبي) وفيها تتحدث الشاعرة بذاتية صادقة، وهي تمدح والداها.

فإذا كانت القصيدة المدحية تفتقد للذاتية لكونها قائمة على بيان فضائل الممدوح، فتختفي بذلك صورة الذات من القصيدة، إلا أنها في الشعر النسائي، ومنه هذه القصيدة لا نراها كذلك؛ لأنه لا يراد منها التكسب والانتفاع المادي، لذا تظهر الذاتية في تضاعيف هذه القصيدة المدحية النسائية أو تلك، متسمة بالصدق والوضوح ومفسحة المجال في بنية القصيدة لظهور مضامين خاصة، ليست هي من مضامين القصيدة المدحية، كظهور الحنين والشكوى والاعتراف، وما ذاك إلا لانعكاس الذاتية على روح تلك القصيدة، ومما جاء في قصيدة فاطمة القرني تمدح والدها وتخاطبه وقد بلغ الستين من عمره:

أبـــي ســـتون عامـــاً كيـــف مـــرَّت ... وفـــي القســـمات مـــا هـــذي الغضـــون؟!
أصـــد عـــن الزمـــان .. فـــداك عمـــري ... وأنكـــر مـــا يبـــوح بـــه الجبـــين
يقـــول: علـــيَّ للتـــاريخ رســـم ... وللأيـــــام آثـــــار تبـــــين
أبـــي ســـتون عامـــاً .. أنـــت ظلـــي ... دليـــل مســـيرتي .. ســـندي المتـــين
علـــى كتفيـــك تزهـــو بـــي وتمشـــي .. ... علـــى الأشـــواك صـــلباً لا تلـــين
تضـــحي فـــي ســـبيلي كـــلّ غـــالٍ ... وتشـــــقى إذ أراحُ وأســـــتكين[١١]

أما سلطانة السديري – رائدة الشعر النسائي في المملكة – فقد تناولت هذا المنحى الاجتماعي في ثلاث قصائد في ديوانيها المطبوعين، ففي ديوان (عينياي فداك) جاءت قصيدة (يا رفاقي اذكروا) لتحكي تلك الذكريات مع الرفاق، ومما جاء في تلك القصيدة:

كم جلسنا فوق أسفاح التلال
وسعدنـا، ومضينا في الخيال
ورأينا الكون نوراً وجمال
وسمعت الناي أنغاماً تجيب
كم يكون الوقت حلواً في المساء
عندما يبدو لنا نجم السمـاء
وتعـود الشاة من بعد ارتـواء
فهي مهذار بمرعاها الخصيب[١٢]

فهذه القصيدة على الرغم من سهولة ألفاظها وتراكيبها ومباشرتها، إلا أنها تحكي صورة للحياة الاجتماعية في تلك المناطق في سبعينيات القرن الهجري الماضي، وفي ديوانها (على مشارف القلب) أوردت قصيدتين في موضوع التكافل والترابط الاجتماعي.

ومن الشعر الاجتماعي الواقعي تناول هموم الحياة لأفراد المجتمع من قبل أولئك الشاعرات، وبتأمل تلك المدونة النسائية نجد أن فاطمة القرني هي من عبرت عن ذلك في أكثر من قصيدة في دواوينها الثلاثة، وتحديداً في ست قصائد، ففي ديوانها (عندما غنى الجنوب) تناولت هموم الناس من خلال قصيدتين، أما في ديوانها (احتفال) فقد جاءت قصيدتها (بطاقات صفراء) لتوجهها لتلك المسؤولة المتجهمة في وجهها، وهي في أيام عيد، فلا تحسن استقبال الناس، فتقول لها:

ولقـــــد ذكرتـــــك والشيـــــــــاه تجـــر جاحظـــة عيونـــا
فـــــوددت أنـــــك بينهـــــا مرعوبـــــة تتأرجحينـــــا
إنا سئمـــــــنا هيكلاً حيـران .. صـدَّعنا طنينـا [١٣]

وفي ديوانها (مطر) تعبر الشاعرة عن همومها هي في ثلاث قصائد.

وتأتي قصيدة (اغتراب روح) لملاك الخالدي لتقارن بين همومها وهموم زميلاتها عندما كانت على مقاعد الدراسة.

أما الشعر الاجتماعي الذي يتناول العلم والتعليم فلا نكاد نجد له أثراً في قصائد أولئك الشاعرات، سوى عند فاطمة القرني في ثلاث قصائد توزعت على دواوينها الثلاثة.

والجدول التالي يرصد تلك التناولات في هذه الموضوعات الاجتماعية في هذه المدونة:

الموضوع الشعري	الشاعرة	الديوان	عنوان القصيدة	موضوعها	عدد الأبيات	الصفحة
قضايا المرأة	فاطمة القرني	احتفال	لو لم أراك	نظر الرجل للمرأة	٣٤ سطراً	٢٤-٢٥
= =	= =	=	الحاج .. متسلي	قضية تعدد الزوجات	٣٠ بيتاً	٣١-٣٢
= =	= =	=	مدام ..!	العلاقة الزوجية	٣٦ سطراً	٣٣-٣٤
= =	= =	=	بطاقات رمادية	علاقة الرجل بالمرأة	١٧ سطراً	٨٨-٨٩
= =	= =	مطر	ليلى	واقع المرأة في هذه الحياة	٦٧ سطراً	٩٠-٩٣
التكافل والترابط الاجتماعي	سلطانة السديري	عيناي فداك	يا رفاقي اذكروا ..	ذكريات الماضي مع الرفاق	٦ أبيات	١١٧
= =	= =	على مشارف القلب	إلى ابني فهد	في حبها لابنها	٦ أبيات	٣٧-٣٨
= =	= =	= = =	نداء ...	في حبها لابنتها	٧ أبيات	٨٩-٩٠
= =	فاطمة القرني	احتفال	على عمر الندى	في مرض والدها	١٥ بيتاً	٥١-٥٣

= =	= =	مطر	لماذا يا أبي	الإشادة بدور الأب	٢٠ بيتاً	١٠٤-١٠٦
هموم الحياة لأفراد المجتمع	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	حاوي	التعبير عن هموم الناس	١٤ بيتاً	٦٨-٦٩
= = =	= =	= = =	كابوس	تسلط أم الزوجة على الزوج	١٤ بيتاً	٧٤
= = =	= =	احتفال	بطاقات صفراء	نقد العادات السيئة	٦ أبيات	٨٨
= = =	= =	مطر	بماذا تظنونني أتدفأ	هم الكتابة لدى الشاعرة	١٥ بيتاً	١٣-١٤
= = =	= =	مطر	اشتباه	هم الشعر لدى الشاعرة	١٤ بيتاً	٢٢-٢٣
= = =	= =	مطر	تقويم	هم الوظيفة للولد	١٨ بيتاً	٤٧-٤٩
= = =	ملاك الخالدي	غواية بيضاء	اغتراب روح	مقارنة بين همومها وهموم زميلاتها	١٥ بيتاً	٨٤-٨٥
العلم والتعليم	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	زوبعة ..!	واقع التعليم في بلادنا	١٨ بيتاً	٥١-٥٢
= =	= =	احتفال	معالي الدكتور	واقع التعليم في الجامعات	١١ بيتاً	١٦-١٧
= =	= =	مطر	عسكرة	موقف الشاعرة من لقب الدكتوراه	١٠٢ سطراً	٧٣-٧٨

أما شعر أولئك الشاعرات الواقعي الذي عبرن فيه عن الوطن حباً وتعلقاً به، أو حديثاً عن مناسباته الوطنية والأحداث السياسية التي مر بها، أو تناولاً منهن لمظاهر التنمية في شمال المملكة، أو حديثهن عن الأحداث العربية في الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه.

فإننا نجد أن أولئك الشاعرات قد أسهمن في رسم معالم تلك الصورة الوطنية بكل أبعادها وتجلياتها، من خلال عشرات القصائد التي وشحن بها تلك الدواوين، ففي موضوع حب الوطن والتغني بأمجاده والتعلق بأرضه، نجد فاطمة القرني تتناول ذلك في خمس قصائد، ففي قصيدتها (مطر) التي حمل الديوان الواردة فيه تلك القصيدة اسمها، نجد أن الشاعرة أقامت تلك القصيدة التي هي في الحنين والشوق إلى نجد على نسق قصيدة ابن الرومي الدالية في رثائه لابنه، ومما جاء في تلك القصيدة:

سلاماً فيافي نجد ما عاند الحيا ... ثراك وما جرَّعن من لوعة الفقد
سلاماً وإن أعلنت حربي وإن تكن ... أغانيَّ مرجوعاً صداها بلا ردّ
يقولون تهمي نجد من لي بقطرة؟! ... أفيضاً على الخالين لفحاً على خدي؟!
أصداً لمن عنَّتك عمراً من الهوى ... أعذراً بمن قاسمتها صادق العهد؟!
سلي النخل هزي الجذع ألف حكاية ... طواها الأسى تنهلُّ تدرين ما عندي!
سلي الظل ظل الحب فيك سكنته ... أحِلاً ..وقد أيقنت أن الهوى يعدي؟![١٤]

أما ملاك الخالدي فقد جاءت قصائدها الثلاث: (وطن البياض) و(أنشودة المشتاق) و(وطن من حب)، لتعبر فيها عن حبها لهذا الوطن الذي يحتويها متغنية به، مفاخرة بحضارته، وما حباه الله من نعم، دون أن تحدد مدينة بعينها، أو منطقة بذاتها، ومما جاء في قصيدتها (أنشودة المشتاق):

وطني هو المرفأ إذا بان الرحيل ... وهو الغصون الدانيات هو الأصيل
وطني الجبال الشم والبيداء حيناً ... وهو الكروم الخضر والظل الظليل
وطني انبعاثات الحياة بجعبتي ... وهو الشفاء لمقلتي هو الدليل
وطني وهل لي بعد حضنك محتوى؟ ... لا يا فؤادي يا رحيق السلسبيل
أنا في فنائك لا ألوذ بغيره ... أنت الوحيد بخافقي أنت الجميل[١٥]

ففي هذه القصيدة تعبر عن حبها لوطنها وتعلقها به، من خلال تكرارها لثيمة الوطن التي كررتها أربع مرات في مطلع قصيدتها، واصفة إياه بالملاذ الآمن والحضن الدافئ والشفاء والدليل الذي تأوي إليه وترتاح فيه.

أما الشعر الوطني الذي يتناول المناسبات الوطنية للمملكة العربية السعودية ومن أبرزها ذكرى اليوم الوطني، فلا نجد سوى فاطمة القرني عبرت عن تلك المناسبة الوطنية في قصيدتين هما: (صباحي .. وطن) بمناسبة اليوم الوطني للمملكة عام ١٤٢٤هـ، وقصيدة (سناكم وطن) في ذكرى اليوم الوطني للمملكة عام ١٤٢٨هـ.

وفي شعرهن الوطني الذي يعبر عن الأحداث السياسية التي مرت بها المملكة العربية السعودية، فنجد في تلك المدونة أصداء غزو العراق للكويت، وتهديده للمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٠م، حاضراً في شعر سلطانة السديري وفاطمة القرني، فلهذه الأخيرة قصيدتان، ولسلطانة السديري قصيدة واحدة.

أما ما يتعلق بالشعر الوطني الذي يتناول القضايا العربية عند أولئك الشاعرات، فإنن نجد أصداءه عند سلطانة السديري وهيام حماد العطوي وفاطمة القرني، ففي حين قصرت هيام العطوي تناولها للقضايا العربية على لبنان وأوضاعه، وحبها له في ثلاث قصائد هي: (لبنان جرح من ..)، و(أحلى الصبايا سوف تشنق)، و(بطاقة حب إلى بيروت)، ففي تلك القصائد نتبين ارتباط الشاعرة بلبنان التي كانت دائماً ما تسافر إليه، وتأنس به لولا تلك الحروب التي حلت به باندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م.

ونجد فاطمة القرني في ديوانها (احتفال) تسير في نفس السياق في حديثها عن لبنان وما تعرض له من محن وحروب في قصيدتها (بطاقات حمراء)، التي تتحدث فيها عن مذابح صبرا وشاتيلا على يد الاحتلال الصهيوني، وجاءت قصيدة أخرى لها بلا عنوان (.....؟!)، لتحكي قصة الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، وفي ديوانها (عندما غنى الجنوب) ففيه قصيدتان تناولت فيهما العراق وما يتعرض له في هذا العصر، أما في ديوانها (مطر) فقد جاء فيه قصيدتان من شعر التفعيلة في القضية العراقية ذاتها، أما سلطانة السديري فقد تناولت في ديوانها (على مشارف القلب) واقع العرب وتشرذمهم في قصيدتها (ذخيرة الأحلام) التي تستلهم فيها التاريخ الإسلامي لاستنهاض همم العرب لنبذ خلافاتهم وتفرقهم الذي أودى إلى ضعفهم.

والجدول التالي يرصد أهم مضامين تلك القصائد الوطنية لأولئك الشاعرات في مناطق شمال المملكة:

الموضوع الشعري	الشاعرة	الديوان	عنوان القصيدة	موضوعها	عدد الأبيات	الصفحة
حب الوطن والتغني به	فاطمة القرني	احتفال	سلام	حب نجد وتوديعها للسفر	١٠ أبيات	٦٠-٦١
= = =	= =	=	درس في الحب	حب تبوك والتغني بها	٨٧ سطراً	٩٥-١٠٠
= = =	= =	عندما غنى الجنوب	هدايا ..	الحنين إلى الرياض	١٣ بيتاً	١٥٧-١٥٨
= = =	= =	مطر	تماهي ..!	حب نجد والتغني بها	٢١ بيتاً	٤٠-٤١
= = =	= =	مطر	مطر ..!	حب نجد والحنين إليها	١٦ بيتاً	٨٥-٨٦
= = =	ملاك الخالدي	غواية بيضاء	وطن البياض	حب الوطن والتغني به	٢٦ بيتاً	٥٠-٥٣
= = =	= =	= =	أنشودة المشتاق	= = = =	٩ أبيات	٥٧-٥٨
= = =	= =	= =	وطن من حب	= = = =	١٩ سطراً	٥٩-٦٠
المناسبات الوطنية	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	صباحي .. وطن	بمناسبة اليوم الوطني ١٤٢٤ه	٤٠ سطراً	٥٤-٥٦
= =	= =	احتفال	سناكم وطن	= = = ١٤٢٨هـ	١٣ بيتاً	٢٠-٢١
الأحداث السياسية	سلطانة السديري	على مشارف القلب	جذور الإخاء	غزو العراق للكويت	٥ أبيات	٨٠
= =	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	صوت البطولة	حرب تحرير الكويت	١٧ بيتاً	١١٠-١١٢
= =	= =	احتفال	ماذا نقول ..؟!	غزو العراق للكويت	٢٨ بيتاً	١٠٣-١٠٦
مظاهر التنمية في شمال المملكة	ملاك الخالدي	غواية بيضاء	لحن أخضر	التنمية الزراعية وزراعة الزيتون في منطقة الجوف	١٨ بيتاً	٥٤-٥٦
القضايا العربية	هيام العطوي	قارب بلا شراع	لبنان جرح من ..	معاناة الحروب في لبنان	٣٠ سطراً	١٢-١٣
القضايا العربية	هيام العطوي	قارب بلا شراع	أحلى الصبايا سوف تشنق	الحرب الأهلية في لبنان	٣٢ سطراً	١٤-١٦
= = القضايا العربية	= = فاطمة القرني	= = احتفال	بطاقات حب إلى بيروت .....؟!	حب لبيروت وتغني بها احتلال أمريكا للعراق ٢٠٠٣م	٢١سطراً ٢٨سطراً	٨٥-٨٦ ٥٤-٥٥
= =	= =	=	بطاقات	مذابح صبرا	١٣	٨٧

الموضوع الشعري	الشاعرة	الديوان	عنوان القصيدة	موضوعها	عدد الأبيات	الصفحة
			حمراء	وشاتيلا في لبنان	سطراً	
= =	= =	عندما غنى الجنوب	بغداد	احتلال أمريكا للعراق	٤٢ بيتاً	٣٦-٤١
= =	= =	= = =	أين الحدود ..!	معاناة العراقيين زمن البعث	٧٧ سطراً	٩٣-٩٨
= =	= =	مطر	فرات	حال العراق بعد الغزو الأمريكي ٢٠٠٣م	٢٦ سطراً	٥٥-٥٦
= =	= =	=	أخي ...	حل العراق بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١م	٧٠ سطراً	٩٤-٩٨
= =	سلطان السديري	على مشارف القلب	ذخيرة الأحلام	واقع العرب وأوضاعهم	٦ أبيات	٨١-٨٢

أما مايتعلق بالشعر الديني في تلك المدونة الشعرية فإن حضوره يكاد يقتصر على شاعرتين، هما ملاك الخالدي وفاطمة القرني في موضوعين شعريين هما القضايا الإسلامية وشعر المناسبات الدينية، وكذلك شعر المناجاة والدعاء.

والجدول التالي يرصد تجليات هذه الموضوعات الدينية عند هاتين الشاعرتين:

الموضوع الشعري	الشاعرة	الديوان	عنوان القصيدة	موضوعها	عدد الأبيات	الصفحة
القضايا الإسلامية	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	أيكم يرفع رأسه	قضية فلسطين	٥٢ سطراً	٢٨-٣١
= =	= =	مطر	النأي .. الحكي	استعراض أحوال المسلمين	١٠ أبيات	٢٤-٢٥
= =	= =	=	أفيدونا عن الفتح الحماسي	قضية فلسطين	١١ بيتاً	٢٦-٢٧
= =	ملاك الخالدي	غواية بيضاء	غزة الفخر	قضية فلسطين	١٩ بيتاً	٦٩-٧١
مناسبات دينية	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	فكوني عيده	عن العيد	٧ أبيات	١٤
مناسبات دينية	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	يحكون	عن رمضان	١٢ بيتاً	٥٣
= =	= =	احتفال	عيد	العيد وقضية فلصطين	٥٧ سطراً	٩١-٩٤
= =	= =	مطر	رمضان	عن رمضان	٩ أبيات	٦٥-٦٦
مناسبات دينية	ملاك الخالدي	غواية بيضاء	العيد الذي لا يجيء	عن العيد	٥٨ سطراً	٣٧-٤٠
= =	= =	= =	تراتيل بيض	مدح النبي صلى	١١ بيتاً	٦٥-٦٦

الموضوع الشعري	الشاعرة	الديوان	عنوان القصيدة	موضوعها	عدد الأبيات	الصفحة
				الله عليه وسلم		
= =	= =	= =	قلبي الشحيح	عن رمضان	١١ بيتاً	٦٧-٦٨
مناجاة ودعاء	فاطمة القرني	عندما غنى الجنوب	قبل	مناجاة ودعاء	٨ أبيات	٧٥-٧٦
= =	= =	احتفال	نداوة	= =	٣٠ سطراً	٦٤-٦٥
= =	= =	=	ابتهال	= =	١٧ بيتاً	١٠١-١٠٣
= =	= =	مطر	كيد ...!	= =	١٢ بيتاً	٦٧-٦٨

ثانياً: الاتجاه الذاتي (الوجداني):

يعد موضوع الحب والغزل من أهم الموضوعات الوجدانية في الشعر الذاتي، ذلك أن الحب والغزل ما هو إلا تعبير عن خلجات النفس وحبها للجنس الآخر، حب الرجل للمرأة، وحب المرأة للرجل، إلا أن المرأة بطبيعتها الرقيقة أكثر إخلاصاً في حبها، فتتغنى فيمن تحبه وتهواه، وفناء المرأة فيمن تحب طبيعة من طبائعها الخالدة في المشرق والمغرب، في القديم والحديث(١٦).

وعلى الرغم من أن هذا الموضوع الوجداني من الموضوعات التي لا تبوح به النساء في الغالب حياءً وخجلاً وتمنعاً، كما هو حال شاعرتين من شاعراتنا الأربع، وهما: فاطمة القرني وملاك الخالدي؛ إذ لا نجد لهما أي قصيدة في دواوينهما في الحب والغزل سوى قصيدة لملاك الخالدي بعنوان (وجه الحياة) وفيها شكوى وألم وحب لمن تبن الشاعرة عن المقصود فيه، وإنما جاء حديثها همساً وإيحاءً، ذلك أن المرأة بطبيعتها قادرة على إخفاء مشاعرها، وكتم عواطفها، فهي قد ريضت زمناً على إخفاء حبها أنفة من المفاتحة به والسبق إليه، وهذا متأصل في خلقتها وتكوينها الأنثوي(١٧).

إلا أنه من الملفت للنظر غلبة موضوع الحب والغزل وما يرشح منه من حنين وشوق وعتاب على نتاج الشاعرتين الأخريين، وهما: سلطانة السديري، وهيام حماد، ومعلوم أن لهما فضل الريادة الشعرية في تلك المناطق في زمن مبكر جداً؛ حيث جاء هذا الموضوع عند سلطانة السديري في ثمان وعشرين قصيدة موزعة على ديوانيها، خمس عشرة قصيدة غزلية في ديوانها (عيناي فداك)، وثلاث عشرة قصيدة غزلية في ديوانها (على مشارف القلب)، بينما جاء هذا الموضوع عند هيام حماد في ست وعشرين قصيدة غزلية في ديوانها (قارب بلا شراع).

والذي يدعو للتأمل والوقوف ملياً هو جرأة هاتين الشاعرتين في زمن مبكر على تناول موضوع الحب والغزل بالرجل بهذه الكثرة في مجتمع محافظ، ولعل هذا هو سبب عدم نسبة سلطانة السديري ديوانها (عيناي فداك) لاسمها الصريح، وانكفاء هيام حماد العطوي على ذاتها وبوحها الشعري الذي غلب على إبداعها، وقد جاء اسم ديوانيها (لحن في أعماق البحر) و(قارب بلا شراع) ليعكس رؤيتها في هذا الحب الذي هو لحن في أعماق البحر، وقارب بلا شراع، يقوده لشاطئ النجاة؛ حيث جاء تعبيرها عن حبها قوياً وعنيفاً في كثير من تجليات قصائدها التي جاءت جميعها على نسق قصيدة التفعيلة، وكانت قصائد الحب والغزل فيها أكثر من قصائد الحنين والشوق للقاء الحبيب، عكس الشاعرة السديري، حيث جاءت معظم قصائدها الغزلية عمودية، وكانت في معظمها في الشوق والحنين للقاء الحبيب.

ومن ذلك ما جاء في قصيدتها (هل نسيت)، والتي جاءت هامسة في إيقاعها عذبة في ألفاظها وتراكيبها، مبدية فيها حنيناً وشوقاً لتلك الذكريات في تلك الليالي؛ حيث تقول:

يـــا حبيبـــي، هـــل تناســـيت الليـــالي
ومضـــــى عهـــــد وأيـــــام خـــــوالي
إن قلبـــي لـــك دومـــاً يـــا حبيبـــي
فترفـــــق أيهـــــا الخـــــل بحـــــالي
إن مضـــى عهـــدك والـــذكري فـــاني
لـــم أزل للحـــب والأمـــس أغنـــي (١٨)

ومن قصائد الحب والغزل عند هيام حماد والتي عبرت عنه بكل جرأة وصراحة، ما جاء في قصيدتها (أريد أن أراك)، ومما جاء فيها:

تشدني إليك
قوارب النجاة في عينيك
وشاطئ النخيل
وواحة تعانقت خيامها في ساعة الأصيل
وليلها الطويل
يضمني إليك (١٩)

ومن الشعر الوجداني الذاتي الذي له حضور لدى شاعرات شمال المملكة شعر الشكوى والألم، المرتبط بعاطفة الإنسان وأحاسيسه عموماً، وعند المرأة بشكل خاص، ذلك أن المرأة أكثر إحساساً بالألم، وعاطفتها أسرع تأثراً مما يستدعي شعر الشكوى عندها، والذي استدعته بواعث متعددة، فمن بواعث الشكوى والألم في قصائد أولئك الشاعرات ما يكون باعثه ذاتي، نابع من الهجر والحرمان واليأس والضيق من هذه الحياة، ومنها ما يكون باعثه اجتماعي فيكون شعر الشكوى والألم بسبب ممارسة الرجل سلطته على المرأة بما يعرف بالذكورية الاجتماعية، أو طغيان سلطة المجتمع ونظرته للمرأة على الشاعرة، فتعبر عن ذلك في شعرها، وكذلك ما يمكن أن يطلق عليه شعر الغربة النفسية الذي فرضه ذلك الواقع.

كل هذه الموضوعات عبرت عنها أولئك الشاعرات جميعهن بلا استثناء، وهذا يدل على ما تعانيه المرأة في واقع الحياة المعاش، فقد بلغ عدد قصائد الشكوى والألم عند أولئك الشاعرات ثلاث وستين قصيدة، وردت في سبعة دواوين شعرية تمثل معظم المدونة لهذه الدراسة.

والملاحظ أن معظم قصائد الشكوى والألم عند سلطانة السديري كانت شكوى وألم من فراق الحبيب، ولعل السبب في ذلك راجع لكون هذا الموضوع يتماهى مع طبيعة المرأة وحسها المرهف الذي يتأثر بأي موقف يعترض لها ممن تحبهم وتثق بهم، فهي تحس بضعفها أمامهم إذا حصل منهم أي تقصير في تقديرها أو وصلها، فتقدم شكواها لتنال بعد ذلك العطف والاحترام والرعاية، ففي ديوانها (عيناي فداك) نجد خمس عشرة قصيدة في الشكوى والألم من فراق الحبيب من أصل عشرين قصيدة، في حين توزعت الخمس قصائد الباقية ما بين الشكوى والألم من أكدار الحياة، والشكوى والألم من الهجر والقطيعة العائلية، والشكوى والألم من غربتها النفسية، والشكوى والألم على وفاة قريب لها، أما ديوانها (على

مشارف القلب) فنجد فيه ثمان قصائد في الشكوى والألم من فراق الحبيب، مقابل أربع قصائد في بواعث أخرى للشكوى والألم.

وجاءت قصائد الشكوى والألم عند هيام حماد ما بين الشكوى والألم من فراق الحبيب في ست قصائد، وست قصائد أخرى جاءت في بواعث أخرى للشكوى، كالشكوى من غربتها النفسية، والشكوى من الهجر والصد، والحزن والألم على فراق والدها.

في حين تنوعت بواعث الشكوى والألم في قصائد فاطمة القرني في دواوينها الثلاثة، إلا أن شكواها من غربتها النفسية شكلت حضوراً في جميع دواوينها، كما نجد لها قصائد في الشكوى والألم من المرض، أو من فقد حبيب، أو من غدر أحبة كانت تثق بهم، وخاب أملها فيهم، أو يكون باعث الشكوى عندها هو واقع الحياة المعاش، أو واقع المسلمين وما هم فيه من ضعف وتسلط للأعداء عليهم، وذلك في خمس عشرة قصيدة.

أما قصائد الشكوى والألم عند ملاك الخالدي فقد جاءت أربع قصائد، قصيدتان منها في الشكوى والألم من تسلط الذكورية، وقصيدة في شكواها من غربتها النفسية، وقصيدة في شكواها من واقع الحياة، وجميع ذلك كان في سياق واحد كان حاضراً في مخيال تلك الشاعرة، وهو تهميش المرأة وعدم إعطائها حقوقها ومكانتها في المجتمع، ففي قصيدتها (وترجل الحزن غربة) تعبر عن شكواها من واقعها كأنثى في واقع لا يعطيها حقها، -كما تعتقد هي- ومما جاء في تلك القصيدة:

سأحترق ما دمت أنثى
فهناك من يأبى اضطجاع تائي مكانها الصحيح
فستجر بالكسر بعد بنائها على السكون ..
ليت لآمالي المتكسرة جبال جليد
لأموت هناك ...
لا أن احتضر على قارعة الزمن
كطفل لقيط
أو زنجي سلب حريته .. (٢٠)

ففي هذه القصيدة نلمح تشتتاً للذات وإحباط وفشل يصل لحد السخرية في نظرة الشاعرة لواقعها.

ثالثاً: الاتجاه الفكري (التأملي).

يشمل هذا الاتجاه في شعر أولئك الشاعرات المسار الذي مزجن فيه ما بين الفكر والتأمل والخيال، لتأتي القصيدة التأملية موائمة ما بين عقلنة الفكر وأدبية النص الشعري، ولهذا حظيت القصيدة التأملية بقيمة خاصة في النقد الأدبي.

وتأتي قصائد الشعر التأملي في هذه المدونة ضمن ثلاثة مسارات اشترك فيها جميع الشاعرات موضع الدراسة، تمثلت في التأمل الفكري والتأمل في النفس الإنسانية، والتأمل في الحياة والموت.

ففي التأمل الفكري نجد الشاعرة سلطانة السديري تتأمل في الوجود والكون والحياة في قصيدتين من ديوانها (عينياي فداك)، أحدهما قصيدتها (نظرة للحياة)، التي تتأمل فيها وتكشف حقيقتها وأنها أشبه ما تكون بالحلم والوهم الذي سرعان ما ينقضي، وفيها تقول:

بكيت وهل ترى يجدي البكاء وهل فيه السعادة والهناء؟
ومن يغتر في الدنيا وليست بدار يرتجى فيها بقاء
وما الدنيا سوى نفثات سحر وأطياف تمثلها صفاء(٢١)

في حين تتناول ملاك الخالدي موضوعاً آخر لتتأمل فيه تأملاً فكرياً، وهو تأملها في طبيعة الشعر وأهدافه في قصيدتها (هنا الغواية)، ومما جاء فيها:

يا شعر يا طهراً تواتر مذ بدا لون الحياة على السهول وزانا
حررت أرواحاً وأزجيت الورى نحو العلاء إلى الذرى تيجانا
أسرجت آمال الشعوب حكاية وهطلت فوق جراحنا هتانا (٢٢)

فالشعر عند ملاك هو الطهر، وهو من يحرر الأرواح ويدفعها نحو العلا، وهو المداوي للجروح وللأحزان، وهو من نقل الفضائل بين الحضارات والشعوب وجعلها سرمدية أزلية.

أما تأمل الشاعرات في النفس الإنسانية فقد جاء في اتجاهين، اتجاه تتأمل فيه الشاعرة في النفس الإنسانية عامة في طبيعتها وأحوالها، واتجاه آخر فرض وجوده بشكل أكبر، وهو تأمل الشاعرات في نفوسهن، وأثر ظروف الحياة وتقلبات الزمن عليهنَّ وعلى أوضاعهنَّ.

فالشاعرة فاطمة القرني نرصد لها أربعاً وعشرين قصيدة في التأمل في النفس الإنسانية في دواوينها، منها ثمان عشرة قصيدة في تأملها بنفسها، وست قصائد في تأملها في النفس الإنسانية عامة.

في حين قصرت سلطانة السديري وملاك الخالدي تأملهما في النفس الإنسانية بتأملهما في نفسيهما فقط، في ست قصائد عند سلطانة السديري في ديوانها (على مشارف القلب)، وفي ثلاث قصائد عند ملاك الخالدي في دوانها (غواية بيضاء).

فسلطانة السديري تتأمل في نفسها في قصيدتها (منار عمري) فتقول:

بقلبي .. ثار هم يعترني فكيف العيش حار اليوم أمري
أيا روحاً تقيدني ارحميني أطل الحزن عبر مداد شعري
لقد عانقت أوجاع الليالي وحظي لم يكن لي طوع أمري
في دينا شقيت بها طويلاً بحسن الظن دوماً كان عذري
رجوت الخير في صحب جزوني جزاء الحب إخلاصاً بعذر
فلم أحمل لهم سوء النوايا جميل الظن كان منار عمري(٢٣)

فالشاعرة في هذه القصيدة تتأمل في نفسها وما تعانيه من هم ونفس حائرة وحزن بسبب حيرتها وما كابدته في هذه الحياة من أوجاع ومن غدر الأحبة والصحاب.

وفي موضوع تأمل أولئك الشاعرات في الحياة والموت، نجد أن معظم تجلياته في تلك المدونة تأملاً في الحياة فقط، حيث تتأمل سلطانة السديري في الحياة في ثمان قصائد في ديوانها (على مشارف القلب) وقصيدتين في الموضوع نفسه في ديوانها (عيناي فداك)، في حين لا نجد لها سوى قصيدة واحدة تتأمل فيها في الحياة والموت، وردت في ديوانها (على مشارف القلب)، أما فاطمة القرني فقد أوردت ثمان قصائد تأملية في الحياة جاءت متفرقة في دواوينها الثلاثة، في حين تأملت ملاك الخالدي في الحياة وأحيائها بقصيدتين في ديوانها (غواية بيضاء)، ونحت هيام حماد في تأملها في الحياة والموت منحاً مختلفاً، فمع أنها لم تورد في ديوانها (قارب بلا شراع) سوى قصيدتين تأمليتين إلا أنهما اكتسيا بالحزن والموت، ولا أدل على ذلك من وجود ثيمة الموت في عتبة عنوان قصيدتيها، وهما: (دعوة مفتوحة إلى الموت)، و(قصيدة الموت)، وكلاهما في التأمل في الموت، وكيف أنه سيفرق

الحبيب عن حبيبه والخليل عن خليله مغايرة في هذا الاتجاه ما سار عليه بقية شاعراتنا كما بينا ذلك، ومما جاء في قصيدتها (قصيدة الموت) التي عبرت فيها عن خوفها من الموت وخشيته؛ لأنه الحقيقة التي بها ينتهي كل شيء بين الحبيبين، فيبعد أحدهما عن الآخر إلى الأبد:

كأنا قد ولدنا الآن في الموت
كأنا قد زرعنا الصوت في الصمت
كأنا قد خرجنا الآن للدنيا وحيدين
وفي العينين أسرار قرأناها
وكنا قد كتبناها ...
قبيل الموت بالدمع ...
... كأنا لم نزل طفلين في المهد
... كأنا لم نزل حرفين في الوجد (٢٤)

وبعد هذا العرض لأهم الاتجاهات الشعرية التي تمثلت في تلك المدونة الشعرية لشاعرات شمال المملكة، وموضوعاتها الشعرية، يحسن بنا أن نرصدها بطريقة إحصائية من خلال عدد القصائد في كل موضوع شعري كما في الجدول التالي:

الاتجاه والموضوع الشعري	الشاعرة			
	ملاك الخالدي ديوان واحد	فاطمة القرني ثلاثة دواوين	هيام حماد العطوي ديوان واحد	سلطانة السديري ديوانان
الاتجاه الواقعي الشعر الاجتماعي	١	١٦	-	٣
الاتجاه الواقعي الشعر الوطني	٤	١٥	٣	٢
الاتجاه الواقعي الشعر الديني	٤	١١	-	-
الاتجاه الذاتي (الوجداني) شعر الحب والغزل	١	-	٢٦	٢٨
الاتجاه الذاتي (الوجداني) شعر الشكوى والألم	٤	١٥	١٢	٣٢
الاتجاه الفكري التأمل الفكري	١	-	-	٢
الاتجاه الفكري التأمل في النفس الإنسانية	٣	٢٤	-	٦
الاتجاه الفكري التأمل في الحياة والموت	٢	٨	٢	١١
المجموع	٢٠	٨٩	٤٣	٨٤

المبحث الرابع
الشعر النسائي في شمال المملكة رؤية في الماهية الإبداعية

للحديث عن الملامح الخاصة بإبداع المرأة المستمدة من قدرة المرأة الشاعرة على اكتشاف عالمها وتركيبتها وتجاربها في الحياة، تلك التجارب المتمايزة في الغالب عن تجارب الرجال، حيث أن تجارب النساء في الغالب تجارب صادقة بحكم تركيبتهن العاطفية، التي تنعكس على شعرهن فتسمه بميسم خاص، مما يعطي التجربة الذاتية في قصائد أولئك النساء صدقاً وبعداً خاصاً تتفاعل معه المرأة الشاعرة في تصوير مشاعرها ورؤيتها لقضايا المجتمع والقضايا الإنسانية.

فالمعنى يتكون في دلالات النص النسائي وفق سياقات ذلك النص ودلالاته المتغيرة بتغير فاعلها الحقيقي وفاعلها على جهة الإمكان (المتكلم/ المخاطب) وعلاقتهما ببعض في الزمان والمكان، "فليس السياق مجرد حالة لفظ، وإنما على الأقل متوالية من أحوال اللفظ، وفضلاً عن ذلك لا تظل المواقف متماثلة في الزمان، وإنما تتغير، وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث"[٢٥].

فكل نص شعري له ثلاثة أطراف، هي الشاعر والخطاب والمتلقي، وتحدد شخصية الشاعر من الناحية البيولوجية والأخلاقية طبيعة وأسلوب نصه، فالأسلوب هو الإنسان عينه، كما يقول (بوفون)[٢٦]، وكما يقول أحمد الشايب من أن "كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره، وكيفية نظره للأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته"[٢٧].

لذلك جاء النص النسائي عند شاعرات شمال المملكة يحمل سمات خاصة مستمدة من طبيعة خلقتهن التي فطرن عليها، وأخلاقهن التي تشكلت في ذلك الفضاء الاجتماعي المحافظ ما بين مقلة ومكثرة، فمن هذا وذاك نستطيع أن نحدد معالم تفكيرهن ونظرتهن للأشياء من حولهن وطبيعة انفعالاتهن الوجدانية تجاه المواقف المختلفة.

حيث استطعن أن يصنعن لأنفسهن ذواتاً شعرية خاصة بهن، ميزت نصوصهن بذاتية خاصة منحت أنساقهن الشعرية تميزاً وتفرداً من خلال القدرة على التفاعل مع مختلف الموضوعات فكرياً واجتماعياً ووجدانياً، وما فيها من تراكمات ومحفزات ومعوقات، فلقد استطاعت الشاعرة من خلال ذاتها الشعرية الناضجة أن تعطي حكماً، وأن تطرح رأياً، وأن تعبر عن عاطفة، وأن تسجل موقفاً تجاه ما تتناوله، عبر نصوصٍ فاضت موهبة وإبداعاً وفناً.

ففي قصيدة الشاعرة سلطانة السديري (فيلسوفي ...) نجد استمرارية المعنى وتدفقه من خلال استعمال الأفعال المضارعة في النص التي تدل على الاستمرار في حركة دلالية للمعنى لا تعرف التوقف، ومما جاء في تلك القصيدة:

فليسوفي ...
إن قلبي يعبر الآفاق في شوق إليك
يتمنى يتغنى خافقاً .. بين يديك
ليس من شيء يداني لهفتي ...
خوفاً عليك [٢٨]

ومن الأنساق الشعرية المتميزة في القصيدة النسائية استخدام اللون، فعالم الألوان من العوالم المؤثرة في نفسية المرأة سلباً أو إيجاباً، لما يرتبط به من مشاعر وأحاسيس حسب طبيعة كل لون وانعكاسه على رؤيتها تجاه ما تطرحه من قضايا خاصة أو عامة، فجاء

اللون برمزيته ليعبر عن تلك المواقف، وليكشف لنا عن عوالم المرأة في نظرتها للأشياء من حولها، من خلال توظيف اللون في شعرها، وهذا ما نراه متجسداً في شاعرية ملاك الخالدي بشكل واضح من خلال توظيفها للون الأبيض في عتبة عنوان الديوان (غواية بيضاء) وفي عناوين ست قصائد من هذا الديوان، هي: (جبين البياض، غربة البياض، وطن البياض، تراتيل البياض، حنين البياض، ذاكرة البياض) حتى سميت بشاعرة البياض لتعبر من خلال هذا الرمز ودلالاته عن اغترابها الذاتي والمكاني الموشى بومضات أمل منشود باستخدام اللون الأبيض، وما يحمله من معاني الصفاء والوضوح والإشراق.

ومن أشكال التناول النصي للمعنى أن يعمد الشاعر إلى الثنائيات المتوافقة أو الثنائيات المتعارضة، للتعبير عن أفكاره ورؤاه، نجد هذه الثنائيات المتوافقة متجلية في قصائد أولئك الشاعرات[٢٩]، فمن ذلك ما نجده عند سلطانة السديري التي كثيراً ما توظف الثنائيات في رسم المعنى في قصائدها، سواء أكانت هذه الثنائيات سلبية أم إيجابية حسب موضوع القصيدة، فمن توظيفها للثنائيات السلبية ما جاء في قصيدتها (عودة) التي تؤكد فيها على ثنائيات سلبية أدت لتعبها وتبرمها من الحياة، حيث تقول:

وعدت بقلبي نزيف ...
ذهول مخيف
جراحات عمر ...
تمر عليها خطانا
وقد أثقلتها السنون
وأعمارنا .. حصدتها أيادي المنون
فيا عمرنا .. يا أسير القدر
تعبنا تعبنا فنحن بشر[٣٠]

أما ملاك الخالدي فتعمد إلى تلك الثنائيات المتضادة لرسم حقيقة تأملية في نفسها، من خلال دعوة صريحة لقلبها المكلوم بالأحزان بألا ييأس، وأن يقدم كل وجه مشرق بالفرح، كلما بدا وجه الحياة الكالح، ومما جاء في قصيدتها (لا تأس يا قلب):

لا تأس يا قلب إن غنّى لك الألم ... وشقشق الحزن واستشرى بك السقم
لا تأس يا قلب فالأيام غادية ... تبعثر الدّمع والآهات تنصرم
لا تأس يا قلب لا تعبأ بما صنعت ... أيدي من استمرؤوا زيفاً ومن ظلموا
لا تأس يا قلب فالأشجان أغنية ... جذلى، فغن لمن في بؤسهم سئموا [٣١]

أما ما يتعلق بصراع الأنا الشاعرة المؤنثة التي لها همومها ومشاغلها ونظرتها للحياة أمام (الهو) الرجل الذي يتقاطع معها في آلية التفكير والرؤية والمشاعر، فتجيء تلك القصائد النسائية[٣٢] لتنساب للمتلقي بسيرورة شعرية تهمس ولا تصخب، تأن ولا تصرخ، تتألم بصمت ولا تنتزع حقها بقسوة، وهذا ما يميز الإبداع النسائي لمن ملكت ناصية الفن من أولئك الشاعرات وألبسته لبوسها وزينته بزينتها التي هي متخصصة فيها، نجد أصداء هذه الأنا في معظم نتاج أولئك الشاعرات، خاصة في القصائد التأملية وفي القصائد الوجدانية حباً وغزلاً، أو شكوى وألماً، فعلى سبيل المثال نجد حضور الأنا الشاعرة في قصيدة (روح تتضور ألماً) للشاعرة ملاك الخالدي، من خلال استعمال ضمير الأنا المتعب الذي يصرخ في النهاية بتعبه ومعاناته من تسلط الرجال، لترسم لنا ذاتاً شعرية نسائية خاصة، ومما جاء في تلك القصيدة:

يا صوت حزني صه وغادر عالمي ... فأنا الذي أمسيت عمري صائما

أنـــا لســـت قديســـاً لأحمـــل ثلمـــة لفعـــال غيـــري ثـــم أمســـي آثمـــا!
أنـــا عنـــد وحـــي الفجـــر أقســـى دمعـــة هطلـــت علـــى جـــرح تضـــرج بالـــدّما
أنـــا عنـــد وحـــي الفجـــر بعـــض حكايـــة لأنـــين نـــبض راح يزحـــف هائمـــا
أنـــا بعـــض آهـــات تـــداعت فـــي دمـــي فارقـــت بـــوحي لا أبـــالي لائمـــا
مـــت يـــا نزيـــف الشـــعر إن قصـــائدي صـــلبت وكنـــت أنـــا المشـــيع دائمـــا
أنـــا كـــل ذنبـــي أننـــي أنثـــى أتـــت زمـــن الرجـــال فلـــم تـــلاق ســـلّما
كـــل الســـلالم للرجـــال وإنـــه عيـــب إذا نظـــرت عيـــوني للســـما!!
ســـيموت وهـــج الحـــرف دون تمامـــه إن صـــار مينـــاء الشـــقائق معـــدما[٣٣]

ومن خلال تأمل شعر شاعرات شمال المملكة ومدى تمثلهن لتلك اللغة الخاصة نجد أن هناك تبايناً واختلافاً بين شاعرة وأخرى، ففي حين تكتسي لغة الشاعرة سلطانة السديري وملاك الخالدي بهوية أنثوية دالاً ومدلولاً، نجد أن الشاعرة هيام حماد وفاطمة القرني تتأرجحان ما بين اللغة الأنثوية واللغة الذكورية في أنساقهما ومضامينهما ودلالاتهما، وهذا واضح في شعر فاطمة القرني التي تكتب بلغة فكرية تعمق المعنى وتكثفه، من خلال البحث عن الكلمات والتراكيب ذات الدلالة الخاصة، فهي شاعرة صنعة ولا يتسم شعرها بالسيرورة الشعرية، أما هيام حماد فعلى الرغم من أن شعرها في مجمله جاء وجدانياً في الحب والغزل والشكوى، إلا أن ذلك الغزل جاء عنيفاً صاخباً من خلال ألفاظها وتراكيبها التي تدل على معاناتها في ذلك الحب، فقد ترددت في قصائدها الغزلية ألفاظ مثل: (حنجر، سيوف، قاتل، موت، ضياع، موج).

ومن ملامح الأسلوب النسائي في الشعر عند البعض منهن ظهور لغة الإعجاب بالذات بكل وضوح وبلا مواربة فيما يعرف بنرجسية الذات؛ لأن ذلك يتماهى مع تكوينها النفسي الذي جبلت عليه المرأة في إعجابها بكيانها وجمالها واختياراتها، وعدم سماحها بمخالفة ذلك أو معارضته؛ لأنها تربط ذلك بجوهر كينونتها وتميزها، لذلك فهي تعبر عنه أصدق تعبير.

ومن المفارقات في هذا السياق، أنه على الرغم من ظهور لغة الإعجاب في شعر المرأة، إلا أنه من ناحية أخرى نجد أن من الملامح الخاصة لإبداع المرأة قدرتها على تصوير ضعفها وسرعة تأثرها وانكسارها وحزنها في مختلف تجاربها الشعرية، مما لا نراه ظاهراً في شعر الرجال الذين يأنفون من التصريح بضعفهم أو حزنهم، وهذا راجع لطبيعة تكوينهم البيولوجي.

ومن ملامح الإبداع النسائي لشاعرات شمال المملكة من الناحية الفنية وطريقة بنائهن لنصوصهن الشعرية، أننا نجد منهن ميلاً للدخول مباشرة في المضمون متجاوزات تلك المقدمات التي تثقل كاهل القصيدة المعاصرة، كما نلحظ انسجاماً عضوياً في قصائدهن، فالقصيدة النسائية في الغالب كياناً ينبض بالروح والحياة بما وفرته الشاعرة فيها من طاقات شعورية زادتها تماسكاً وانسجاماً، كما أن لغتهن الشعرية جاءت في الغالب سهلة وواضحة متحررة من الغريب والحوشي والألفاظ ذات الدلالة الملغزة، فالرمز إن وجد في القصيدة النسائية يكون سهل التناول قريب المأخذ لا إلغاز فيه ولا إبهام، أما مضامين القصيدة النسائية لشاعرات شمال المملكة كما بدا ذلك من دواوينهن الشعرية في الأغلب الأعم، فقد جاءت مضامين ذات حس عالٍ من الصدق في التناول حسب الموضوع الشعري في الاتجاهات المختلفة، واقعياً وذاتياً وفكرياً.

وفيما يتعلق بالمشتركات الفنية مع الرجل في الإبداع الشعري فإن ذلك مرجعه للغة الشعرية وما تتشكل منه من معجم شعري تتأثر بالعصر والبيئة، وما يمثلها من عقل جمعي لدى أفراده من الرجال والنساء، من هنا جاءت المشتركات الفنية للإبداع الشعري للرجل والمرأة، فهما أصحاب إرث واحد حضارياً وفكرياً وإبداعياً، يضاف لذلك من أن المرأة الشاعرة ليس لديها الجرأة أن تحدث لها نسقاً خاصاً في الشعر والكتابة – عند البعض منهن – وإنما تحبذ أن تعيش تحت عباءة الرجل الذي خلقت من ضلعه كي تشعر بالأمان والسلامة من سلطته التي ما زالت تخشاها عبر مر العصر.

لذلك جاءت دعوات النساء الكاتبات لبنات جنسهن بأن ينفككن من هذا الأسر، ويعلن التمرد على سلطة الرجل، وهذا ما نجده عند نسويات الغرب، ومن سرن في فلكهن من الكاتبات العرب[٣٤]، ولعل ذلك بعيداً عن مغزاه الفكري يهدف من الناحية الفنية إلى تشكيل لغة خاصة بهن تتسم بسمات وألوان بعينها تميزهن عن لغة الشعر الذكوري، ليكن نداً للرجال في رسم معالم الواقع والمعنى في الفعل الإنساني الحضاري.

Abstract

women's poetry in the northern areas of the kingdom, problem of the term and manifestations of the topic

By Abd Allah Mohamed

The study of women's creativity is one of the fields of studies that are novel and modern, especially the poetic one. At the time when the women's novel won its luck from research and critical reading, as a type of women's writing, yet the women's poetic creativity did not get that favor.

Hence, the idea of this research came to work on a women's poetry blog in a limited temporal and spatial space for Saudi poetry, linked to the merits and reasons that were mentioned in the manifestations of this research, which came under the title of (women's poetry in the northern areas of the kingdom, problem of the term and manifestations of the topic), and it includes four topics dealing respectively with the problematic term of female/ feminist literature, and the size of this poetry compared to the poetry of men in that temporal and spatial space, after that the research dealt with the manifestations of the subject through a vision in the cognitive and creative essence of this blog of the women's poetry.

Key words: (Feminist, Feminism, Poetry - Women, North - Kingdom, Blog - Poetic, Woman - Saudi Arabia)

الهوامش

(١) النظريات النسوية في الغرب وصلتها بالأدب والنقد النسوي مجال ثري للبحث والتأمل والمقارنة عبر محطات الحركة النسوية المختلفة في الغرب، وارتحال ذلك للوطن العربي، ولعل هذا ما سيكون مجالاً لاشتغال بحث قادم بإذن الله.

(٢) ينظر: اعترافات نساء أديبات، أشرف توفيق، دار الأمين، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، (ص١١).

(٣) النقد الجندري تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، د.عبدالنور إدريس، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١، ٢٠١٣م، (ص٦-٧).

(٤) هذه المناطق الشمالية تشمل: منطقة حائل، منطقة الجوف، منطقة الحدود الشمالية، منطقة تبوك.

(٥) سلطانة بنت عبدالعزيز السديري، من مواليد القريات بمنطقة الجوف في ستينيات القرن الهجري الماضي، تلقت علومها الأولى في الكتاب، ثم بمدرسة القريات التي أنشأها والدها، تركت الدراسة في المرحلة الثانوية، كاتبة وشاعرة لأكثر من خمسين سنة، تكتب الشعر الفصيح والعامي، كانت تنشر قصائدها في بيروت بأسماء مستعارة مثل (نداء، عهود، الخنساء، الأديبة المؤدبة)، ثم بعد زواجها بدأت تكتب باسمها الصريح، كتبت قصيدة (سويعات الأصيل) وهي في عمر ثلاث عشرة سنة، لها ديوانان في الشعر الفصيح، هما: عيناي فداك ١٣٨٢ه، أدمع من القلب سنة ١٤١٥هـ. ينظر: دليل الكاتب السعودي، الصادر من الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض ط١، ١٤٠٤هـ، (ص٩٦).

(٦) هيام عودة حماد العطوي، ولدت في مدينة الزرقاء شمالي الأردن، أنهت تعليمها العام في الأردن، أما تعليمها الجامعي فقد كان في كلية التربية للبنات في منطقة تبوك، تخصص (أدب إنجليزي)، عملت في إحدى المدارس الثانوية بمدينة تبوك، ثم انتقلت إلى جدة، صدر لها ديوانان شعريان، وتعد من أقوى شاعرات الشمال شعراً. ينظر شعراء من منطقة تبوك، إعداد نايف الجهني، من إصدارات النادي الأدبي بمنطقة تبوك، ط١، ١٤١٨هـ، (ص١٢٤).

(٧) فاطمة بنت محمد القرني، من مواليد بالقرن في عسير عام ١٣٨٥هـ، استقرت أسرتها في تبوك وعمرها ست سنوات، فنشأت وتعلمت فيها، ونالت فيها درجة البكالوريوس، تابعت بعدها دراستها العليا في

الرياض التي انتقلت إليها عام ١٤٢٦هـ، حصلت على الماجستير والدكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كاتبة وشاعرة، نشرت معظم نتاجها في مجلة اليمامة، تعمل حالياً استاذة بجامعة الرياض للبنات، صدر لها عدد من الدواوين الشعرية. ينظر ترجمتها في ديوانها (عندما غنى الجنوب)، منشورات نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤٢٩هـ، (ص١١٦).

(٨) ملاك محمد اللحيد الخالدي، من مواليد سكاكا بمنطقة الجوف، ١٤٠٦هـ، شاعرة ومترجمة وكاتبة، شاركت في العديد من الأنشطة والمحافل الأدبية ونشرت شعرها في المجلات الثقافية والأدبية، صدر أول ديوان لها سنة ١٤٣١ه، بعنوان (غواية بيضاء). ينظر: ديوان الشاعرة (غواية بيضاء) من منشورات النادي الأدبي في الجوف، ط١، ١٤٣١هـ، (ص٨٦).

(٩) ينظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، (ص٢٠٠-٢٠٢).

(١٠) ينظر: فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م..

(١١) ديوان مطر، فاطمة القرني، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤٣٠ه، (ص١٠٤).

(١٢) ديوان عيناي فداك، سلطانة السديري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، (ص١١٧).

(١٣) ديوان احتفال، فاطمة القرني، مؤسسة المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ، (ص٨٨).

(١٤) ديوان مطر (ص٨٥).

(١٥) ديوان غواية بيضاء، ملاك الخالدي، مطبوعات نادي الجوف الأدبي، ط١، ١٤٣١ه، (ص٥٧).

(١٦) ينظر: المرأة ذلك اللغز، عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠م، (ص٢٣).

(١٧) ينظر: هذه الشجرة، عباس العقاد، دار سعد مصر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، (ص٢٦).

(١٨) ديوان عيناي فداك (ص٣٣).

(١٩) ديوان قارب بلا شراع، هيام حماد، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، د.ط، د.ت، (ص٣٩).

(٢٠) ديوان غواية بيضاء (ص٤٩).

(٢١) ديوان عيناي فداك (ص١٠١).

(٢٢) ديوان غواية بيضاء (ص٦٣).

(٢٣) ديوان على مشارف القلب، سلطانة السديري، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤١٥ه، (ص٣٣).

(٢٤) ديوان قارب بلا شراع (ص٣٥).

(٢٥) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، (ص٢٥٨).

(٢٦) ينظر: الأسلوبية، بيار غيرو، سلسلة ماذا أعرف، عدد ٦٤٦، ط٥، ١٩٦٣م، (ص٢٨).

(٢٧) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط٦، ١٩٦٦م، (ص١٣٤).

(٢٨) ديوان على مشارف القلب (ص٢٦).

(٢٩) من ذلك ما نجده عند هيام حماد، ديوان (قارب بلا شراع) (ص١٢، ٦١)، وفاطمة القرني ديوان (مطر) (ص٣٠)، وملاك الخالدي (غواية بيضاء) (ص٥٤).

(٣٠) ديوان على مشارف القلب (ص٦٦).

(٣١) ديوان غواية بيضاء (ص٣٢).

(٣٢) ينظر: ديوان (عيناي فداك)، و(على مشارف القلب) لسلطانة السديري في معظم قصائدها، وديوان (قارب بلا شراع) لهيام حماد في معظم قصائدها، وديوان (مطر) (ص٢٢، ٣٧، ٥٠)، وديوان (احتفال) (ص٣٨، ٦٣، ٧٦، ٨٠) لفاطمة القرني.

(٣٣) ديوان غواية بيضاء (ص٢٨).

(٣٤) ينظر كتابات: يمنى العيد، وعائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، وخالدة سعيد، وغيرهن من الكاتبات في الوطن العربي، وبعضاً من كاتبات المملكة أمثال: فاتنة شاكر، وثريا قابل، وثريا العريض، ومريم البغدادي، وبدرية البشر، وغيرهن.

قائمة المصادر المراجع

أ-المصادر:

١- ديوان احتفال، فاطمة القرني، مؤسسة المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
٢- ديوان على مشارف القلب، سلطانة السديري، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤١٥هـ.
٣- ديوان عندما غنى الجنوب، فاطمة القرني، مؤسسة المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩ه.
٤- ديوان عيناي فداك، سلطانة السديري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
٥- ديوان غواية بيضاء، ملاك محمد الخالدي من منشورات النادي الأدبي في الجوف، ط١، ١٤٣١هـ.
٦- ديوان قارب بلا شراع، هيام حماد، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، د.ط، د.ت.
٧- ديوان مطر، فاطمة القرني، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤٣٠ه.

ب-المراجع:

١- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط٦، ١٩٦٦م.
٢- الأسلوبية، بيار غيرو، سلسلة ماذا أعرف، عدد ٦٤٦، ط٥، ١٩٦٣م.
٣- اعترافات نساء أديبات، أشرف توفيق، دار الأمين، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٤- دليل الكاتب السعودي، الصادر من الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض ط١، ١٤٠٤هـ.
٥- شعراء من منطقة تبوك، إعداد نايف الجهني، من إصدارات النادي الأدبي بمنطقة تبوك، ط١، ١٤١٨هـ.
٦- فن القصة القصيرة، رشاد شدي، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م.
٧- المرأة ذلك اللغز، عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
٨- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
٩- النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
١٠- النقد الجندري تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، د.عبدالنور إدريس، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١، ٢٠١٣م.
١١- هذه الشجرة، عباس العقاد، دار سعد، مصر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.

شكر وعرفان

يتقدم الباحث بجزيل الشكر والعرفان لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها المادي لهذا البحث تحت رقم: (3498 -asc-2018-1-14- S) خلال السنة الجامعية ١٤٤٠ه/ ٢٠١٨م.

The author(s) gratefully acknowledge Qassim University, represented by the deanship of
Scientific research, on the material support for this
Research under the number: (3498-asc-2018-1-14-S)
During the academic year 1440/2018 AD.